المحاضرة الخامسة: المقاربات النفسية التربوية للصعوبات التعلمية وفيها:

- ✓ **المقاربة السلوكية**
- ✓ **الدعم البيداغوجي**
- ✓ **التأهيل الاجتماعي والتربوي**

أولا: المقاربة السلوكية: يرى مُنظِّرُوها أن النمو اللغوي للطفل يحتاج للاستثارة؛ كالتعلم بالنمذجة، التقليد والمحاكاة، والتدعيم الايجابي(سكينر)، **والتعلم بالنمذجة** هي احدى نظريات التعلم التي تهدف الى إكساب الطفل انماط سلوكية جديدة؛ فيتعلم الطفل عبر الملاحظة والتقليد لذلك الموقف ويكون التقليد مباشرا للنموذج المراد تعلمه، يعتمد التعلم بالنموذج على بعض العناصر منها:

- الموقف/السلوك المراد تعلمه.
- ممارسة ذلك السلوك أو الحدث التعليمي أمام ناظري المتعلم.
- ملاحظة المتعلم لذلك الموقف/ السلوك وتقليده بشكل مباشر وفوري.
- تسجيل نتائج السلوك المقلد.

يحدث التعلم بالنمذجة خلال التفاعل بين الافراد(معلم/تلاميذ) (الوالدين/الابناء)...ويكون تعلما مباشرا(نمذجة مباشرة)، وقد يتم عبر وسائل الاعلام ومواقع التواصل الاجتماعي ويسمى النمذجة المصورة، ويحدث داخل الصف أو الدورات التكوينية والتدريبية حيث يلاحظ المتعلم السلوك ثم يقلد ويحاكيه بشكل فوري وتسمى النمذجة بالمشاركة، وهناك النمذجة التخيلية أو ضمنية وتكون عبر سرد القصص والروايات.

أمّا عن الاستراتيجيات التمعتمدة في هذا النوع من التعلم فهي كثيرة واستخدام واحدة دون الاخرى يخضع لنوع الموقف التعلمي ومستوى المتعلم ونذكرمنها:

- استراتيجية KWL أو استراتيجية الجدول الذاتي أو استراتيجية جدول التعلموهي تقوم على ثلاث اسئلة:
- What I already Know
- What I want to Learn
- What I Learned

- استراتيجية مكعب الليغو LEGO

- **استراتيجية العين الفصيحة** أو استراتيجية اقرئي الصورة نوع من أنواع الاستراتيجيات التعلم النشط، وتُساعد التلميذ على الإبداع حيث يعرض المعلم على تلاميذه صورة ما، تكون متعلقة بالدرس أو النص ويُطلب من التلاميذ قراءتها، بمعنى أن توضيح علاقة هذه الصورة بالدرس أو النص المطلوب.

وهنا نشير **أنّ التعلم النشط** هو أحد الأساليب التعليمية التي يشارك فيها التلاميذ بمستوى تفكير عالي، حيث يقوم بالتحليل والتوليف والتقييم، وبالتالي فإنّ المصطلح يعكس في المقام الأول ما يدور في ذهن التلميذ.

لقد ابثق تيار عن المدرسة السلوكية وهو تيار فرعي يجمع بين الجانب المعرفي والسلوكي وهو النظرية أو المقاربة السلوكية المعرفية بقيادة العالم الامريكي **بورهوس سكينر** الذي رفض فكرة الاشراط لبافلوف وثورندايك وحاول تجاوزها، راح سكينر يعتمد على جملة من الردود من خلال تجاربه على الحيوانات ولاسيما الفئران والحمام، ومن أهم تلك الردود هي التعزيز/التدعيم الايجابي؛ الغاية منه كانت دراسة تغير السلوك، ومدى تعلم الكائن الحي لسلوكيات جديدة تفرضها ظروف التجربة، و التدعيم الايجابي هو كل مكافئة تمنح للمتعلم حين تحسن سلوكه أو تعلمه شيئا ما، على أن تكون المكافئة محفزة بشكل تجعله يبذل جهدا أكبر المرة المقبلة، وهناك ردود عديدة اعتمدها سكينر وليس فقط التدعيم الايجابي. ايضا التعزيز السلبي، الاستجابة المحايدة وغيرها.

وتطبق أفكار سكينر داخل الصف المدرسي من طرف المعلم، وذلك بتحديد مواطن الضعف في آداء التلاميذ، ثم العمل على تحسين تلك المهارات بالتدعيم الايجابي.

ثانيا: الدعم البيداغوجي(بيداغوجيا الدعم)

يعتبر **الدعم البيداغوجي** من بين المكونات الأساسية للعملية التعليمية التعلمية، لكونه يسمح بترسيخ مواطن القوة و تدارك النقائص الحاصلة لدى المتعلمين في حينها، و تفادي تراكمها حتى لا تتحول إلى **عائق** حقيقي أو صعوبة وفشل يصبح معه المتعلم غير قادر على مسايرة أنشطة التعليم و التعلم مما يؤدي تدريجيا إلى عدم الاهتمام و بالتالي إلى الفشل و الهدر المدرسي.

و الدعم بشكل عام هو مجموعة من الإجراءات و الاستراتيجيات التي يتخذها متدخل أو مجموعة من المتدخلين(المعلم فقط، أو يساعد الفريق البيداغوجي للمؤسسة) في وقت معين بغرض تصحيح ثغرات مسار العملية التعليمية التعلمية وهذا لتدارك النقص الحاصل في العمليتين و تقليص الفارق بين الأهداف المتوقعة و النتائج المتحصل عليها.

ياتي الدعم البيداغوجي ثُمُره بعد تقديم تقويم دقيق ومتتابع للتلاميذ؛ تحدد خلاله نوع الصعوبات والثغرات وتبوب أو تصنف؛ هل هي صعوبات تعليمية(قراءة، كتابة، املاء، حساب...) أو صعوبات نمائية سلوكية(تدني الانتباه، التشتت، عدم القدرة على التذكر، صعوبات تخص التحليل، الفهم..)، **وهنا ننوه أن الفريق** الذي يجب أن يضم مختصي علم النفس المدرسي/ الارطوفوني/ الاخصائي النفساني بالاضافة الى المعلم ومستشار التوجيه يمكن لذلك الفريق تحديد مجموعات التلاميذ الاذين يعانون صعوبات شديدة من الذين يعانون صعوبات متوسطة وأخرى ضئيلة؛ **ويقدم الدعم على حسب نوع الصعوبة وشدتها، ويمن للفريق تقديم الحلول من خلال تغيير طرائق التدريس إعادة برمجة التوقيت الزمني للمراد الدراسية، تغيير أو استدخال تقنيات وفنيات أخرى للتعليم وطلب وسائل تعليمية تتواءم ونوع الصعوبة.**

أهداف الدعم البيداغوجي:

يمكن تحديد أهداف الدعم البيداغوجي فيما يلي:

- جعل المتعلمين(التلاميذ) قادرين على تجاوز تعثراتهم في الوقت المناسب حتى لا تتراكم وتصبح صعوبات.
- تجاوز معيقات التعلم التي لا يكون المتعلم بالضرورة سببا فيها(تلك التي لاتخص التلميذ وإنما تخص الطريقة والوقت والوسيلة التعلمية و أسلوب المعلم).
- تقليص الفوارق التعلمية بين المتعلمين(عند تحديد المشكلة يعمل الفريق البيداغوجي على تكثيف الجهود لتحسين آداء التلميذ ليكون بنفس مستوى زملائه)
- تحقيق الاندماج بين مجموعة الفصل الواحد؛ فلا يضم الصف مجموعة المتفوقين ومجموعة الفاشلين والراسبين.
- تيسير عملية الربط بين المكتسبات السابقة و اللاحقة.
- تمكين المدرس من البحث عن بدائل بيداغوجية و ديداكتيكية جديدة.

ويستند الدعم البيداغوجي الى نظريتين أساسيتين وهما:

1. **البيداغوجيا الفارقية:** و هي عبارة عن تقنيات بيداغوجية تؤمن بوجود فروق فردية بين التلاميذ في الوسط المدرسي قد تكون **فروق ذهنية معرفية**؛ حيث يتفاوت التلاميذ فيما بينهم من حيث كفاءة القدرات الفكرية ولاسيما قوة وديمومة الانتباه، قوة التركيز، القدرة على الحليل والاستنباط، ايجاد الحلول، القدرة على التذكر.. كل

هاته الفوارق تُحدث أثرا خلال الاكتساب، وعليه يكون هذا الاخير جيدا عند البعض، متوسطا، أو ضعيفا..

وهناك الفروق البيئية والممكن أن نُدرج ضمنها الاختلاف في التنشئة الاجتماعية من حيث المستوى الثقافي، التعليمي للأسرة ومدى انعكاس ذلك على بناء معارف التلميذ، مدى تأثر لغة التلميذ بحسب مستوى والديه المعرفي والتعليمي، كما وأن الخلفية الثقافية وانعدامها أو تدنيها للأسرة(لاسيما الوالدين) تلعب دورا مهما في تحديد مستوى التلميذ(هناك عائلات معوزة لغويا؛ الرصيد اللغوي فيها يكاد ينعدم..).

وأخيرا نذكر الفروق النفسية التي تشكل حدود البناء النفسي للتلميذ، فما بين الخجل والانطواء والعدوان والاندفاعية، وحب القيادة وحب السيطرة، تبدو آثار بناء شخصية التلميذ الذي هو انعكاس فقط لطريقة المعاملة الوالدية ونمط الجز الاسري ومدى تصدعه، أو استقراره.

2. بيداغوجيا الخطأ: و هي تصور و منهج لعملية التعليم والتعلم يقوم على اعتبار الخطأ استراتيجية(أسلوب) للتعليم والتعلم، لأن الوضعيات الديداكتيكية (التعلمية) تُعد وتُنظم في ضوء المسار الذي يقطعه المتعلم لاكتساب المعرفة أو بنائها من خلال بحثه، وما يمكن أن يتخلل هذا البحث من أخطاء. وهو استراتيجية للتعلم لأنه يعتبر الخطأ أمرا طبيعيا وايجابيا يترجم سعى المتعلم للوصول إلى المعرفة.

ثالثا: التأهيل الاجتماعي والتربوي

يحتاج التلاميذ الذين يشكون صعوبات تعلمية أو سلوكية الى التأهيل الاجتماعي والتربوي والذي يقصد به مساعدتهم على التكيف والاندماج مع زملائهم داخل الصف المدرسي بشكل خاص وداخل المؤسسة التعليمية بشكل عام، ولا نقصد بالتكيف مدى انسجامهم فقط مع زملائهم ومعلميهم، وإنّما التكيف مع المحتوى التعليمي والتعود على طرائق التدريس المستعملة.

والتأهيل الاجتماعي التربوي هو مجموعة من الخدمات يقترحها المرافق المدرسي بالتعاون مع الفريق البيداغوجي للنهوض بالتلميذ الى المستوى المطلوب، والغرض هو تجاوز الصعوبات وتحقيق الاندماج التربوي والاجتماعي؛ وعليه فإن التاهيل الاجتماعي قد يشمل خدمات اجتماعية كإشراك هؤلاء التلاميذ في عديد النشاطات اللاصفية، وكذا الالعاب الجماعية، الرحلات الجماعية، التي من شأنها ان تحسن نفسية التلميذ وتحفزه على الاكتساب لأن تلك الانشطة تكسر الروتين التعليمي الذي غالبا ما يحدث فتور لعزيمة التلاميذ ويملون من الدراسة.

أمّا التأهيل التربوي فيشمل صياغة خطة تربوية تخص تغيير توقيت الحصص، تكثيف المدة الزمنية للمادة المتعثر فيها التلميذ، تغيير مكان جلوسه، تغير اسلوب المعاملة(المعلم)، ويشمل أيضا اخضاع التلميذ الى حصص وبرامج تعليمية مختلفة ترتكز في أساسها على زيادة الانتباه، وتفعيل ذاكرة التلميذ وتنشيط اسلوبه التحليلي، كما وتضم حصصا للقراءة والرسم، وغيرها من البرامج التحسينية.

ختاما ننوه أن التأهيل الاجتماعي والتربوي لا يكون فقط داخل المؤسسة التربوية بل بالعكس الاسرة والمحيط الاجتماعي يكمن لهما أن يكونا بيئة تحفيزية للتلميذ، كما وأن خطة التأهيل الاجتماعي والتربوي لا تنفذ إلا بعد انجاز تقويم دقيق لمكتسبات التلميذ وتقديم تشخيص فارقي للصعوبة التي يعاني منها.

د. عامر نورة

أفريل 2022